سادسًا : كيف تنهي القصة ؟

النهاية البليغة لها تأثير كبير في ترك انطباع جيد عن القصة . فالنهاية هي آخر ما يطالعه القارئ ، وبالتالي يمكن أن تكون هي الأكثر جاذبية في العمل .. وليس هناك من شك في أن أهم عناصر نجاح القصة هي نهايتها الموفقة ، والنهاية الموفقة هي التي يمتد أثرها ولا يتبدد مع آخر كلمة فيها ..

ويختار البعض أن تكون النهاية مخيبة لآمال القارئ بأن تسير في اتجاه مغاير تمامًا لما يوجِّه إليه العمل ككل ، ورغم إحباط القارئ إلا أنه يبطن شعور بالإحباط لهذا القاصّ الذي خدعه .. كأن يتحدث الكاتب عن شخص يحبه ثم يكتشف أنه أرض أو وطن .. ويمكن أن تكون النهاية مفتوحة تستدعي من القارئ أن يسرح بخياله مع العمل ليتمه أو يستكمل حلقته المفقودة .. والبعض يختار النهاية الدائرية بأن ينهي بجملة هي ذاتها التي بدأ بها ليدلل على تكرار الحدث مرات ومرات ..

ويقول أحد الكتاب في ذلك : " خبئ للقارئ دائمًا في خاتمة القصة قطعة مُرٍّ أو قطعة حلوي ! ..

خبئ له مفاجأة ولو صغيرة تكون آخر هداياك له ! .. " .

أيها المبدع .. تعلَّم كيف تكتب !!

هل قرأتُ قصة قصيرة يومًا ما ، وسألت نفسك حبذا لو أكتب أنا أيضًا قصة قصيرة ..

ولتكن على دراية بأن القصة القصيرة كعمل أدبي إثرائي له وزنه من الناحية الأدبية ، وكل عمل أدبي بحاجة إلى أساسيات مقننة تجلوها القراءة والاطلاع للارتقاء بالأسلوب البلاغي ، مع توافر عنصر الصدق في التعبير عن المشاعر والأحاسيس .. **فتكشف الموهبة وتُصقل ..**

تعالَ معي لنترجم الحلم إلى واقع ..

كل ما تحتاجه هو :

الإرادة – الفكر – الهدوء – الورقة والقلم - ..

هيا بنا نبدأ :

الإلهام :

حاول أن تستلهم وتستوحي أجواء القصة والأحداث ..

اختر موضوعًا حتى ولو كان عاديًا كقصة طفلٍ يتيمٍ ، أو مأساة حدثت لصديقك ..

ويمكنك كتابة قصة حقيقية حدثت لك أو لأحد معارفك من جزئيات الحياة

اليومية ، أو تكون فكرة من نسج خيالك ..
وتستطيع أن تصف موقفًا أو سلوكًا ترغب التمسك به ، أو تبغي التحذير منه ، ليكون عملك ذا قيمة ..
لكن من المهم أن تكون الفكرة جيدة شيقة لنجاح قصتك .
لكن عليك أن تقوم بأمور ..

- أبقِ دفتر ملاحظاتك وقلمك في متناول يدك في أي مكان !
- دوِّن دائمًا الأفكار التي تخطر في بالك !
- اقرأ قصصًا وكتبًا متنوعة لتكوِّن مجموعة واسعة من الأفكار التي يمكن أن تفيدك !

البداية :

القصة القصيرة أهم ما يميزها الكثافة والتركيز والاختصار والبساطة ، فإذا كانت القصة أو الرواية تشبه الشريط السينمائي في امتداده وتتابع مشاهده ، فإن القصة القصيرة فتشبه المنظر الذي تلتقطه آلة التصوير دفعة واحدة ، ومن زاوية واحدة .

حدِّدْ مجموعة من الأفكار التي ستشكل القصة ! وارسم مخططًا واضحًا لما تريد كتابته ! ويمكنك تسجيل رءوس موضوعات لأحداث القصة مثل :
محورها – المكان – الزمان – الأشخاص – بعض الأحداث – النهاية ..
وذلك باختصار شديد ودقة محددة .
كما يمكنك أن تبدأ الكتابة .. وتترك تطور الأحداث حسب الشخصيات .. واستوحي القصة من شيء واقعي وامزجه بالخيال ! ..

الحـــدث :

ادخل في محور العمل !
اعطِ هذا المشهد شكلاً فنيًا له بداية وعقدة ونهاية يصلح التوقف عندها ! والمهم قبل كل شيء أن يكون هناك هدفًا أساسيًا تدور حوله القصة ..

لكن تذكر ! ..

أن لكل قصة بداية وعقدة ونهاية .. ويمكنك أن تبدأ من النهاية ثم تسرد الأخبار ، وهو ما يُعرف باسم أسلوب (الفلاش باك) ، تسترجع به

الأحداث الماضية .

أبطال القصة :

شخصيات القصة القصيرة محدودة وقليلة فهي أحيانًا ما تكون شخصية واحدة أو شخصيتين ..

وعليك أن تسأل :
من هم أبطال قصتك ؟ ..
حدِّدْ هوية كل شخصية بالتفصيل ! ..
دوِّنْ الاسماء ! .. ارسمْ لكل شخصية طباعها وأفكارها ! ..
لتتعرف عليها من كثب .. لتتمكن من رسم صورة محددة لها ..
اختر الأسماء لهم ! .. أو ابتكر أسماء وهمية ! ..
وبعد رسم الشخصيات حدِّدْ البطل الرئيس ! وحدِّدْ الأبطال المساعدين ! ..
حدِّدْ بعض الخلافات تقع بين الأبطال في الرأي وتنشأ عن الاختلافات في الطباع والدوافع ! تسمَّى الصراع ..
ولكن لا تكثر من سرد تفاصيل الجزئيات ! ..
ولا تكثر من ذكر الحوادث ! ..
وحاول أن تجعل لها عقدة ! ..
أي اجعل الأمور تتأزم في الجزء الأخير من القصة ! ..
ثم ضع حلاً لهذه المشكلة ! ..
وقد يكون الكاتب هو الذي يسرد القصة ، وقد يكون بطل القصة هو الذي يقوم بذلك ..

فالشخصية الرئيسة :

هي التي تقود البناء اللغوي أو الحوار الذي يجب أن يكون :

- مختصرًا ، يطوي دلالاته ورموزه في أقل قدر من الكلمات .
- يكشف عن طبائع الشخصيات وسماتها النفسية متضامنًا مع الحركة الحسية والتحليل النفسي والوصف الخارجي .

لكن تذكر ! ..

لا يجوز ذكر موضوع القصة القصيرة ولا الهدف منها ولا الأفكار صراحةً ، ولكن عليك أن تترك ذلك لفهم القارئ من خلال القصة والأحداث والصراع

والعقدة والحل ! ..

الزمان والمكان :

وهما لهما أهميتهما في القصة ؛ لأنها الحقل أو المجال الذي تسعى من خلاله الشخصيات المشاركة في صناعة الحدث وتطوره ..

فالزمان في القصة قد يكون زمن خارجي أو داخلي ، وقد يمتد لفترات زمنية طويلة تمثل بيوم أو يومين أو شهر أو سنة أو عدة سنوات ..

وقد لا يتجاوز زمن القصة الساعات أو الدقائق أو حتى الثواني ..

أما المكان وهو مسرح الأحداث فقد يكون محدودًا بغرفة أو منزل أو حيٍّ أو بلد ..

لكن عليك أن ..

تقاوم التعب !

إذا شعرت بأنك مسجون داخل فكرة ولا تستطيع أن تعبر عنها ، أو أن قلمك عاد لا يسرح على الورق ، وجفت منابع أفكارك ..

خذ قسطًا من الراحة ! ..

اخرج من المنزل ! واعمل أي شيء ! ..

لكن لا تمسك قصصًا ! ولا تخشَ فخ النسيان بعد الراحة !

ستعود الأفكار إلى ذهنك حتمًا ..

النهـــاية :

تنتهي القصة القصيرة عادةً بلحظة التنوير التي تمثل ختام الأحداث ، والحل قد يكون بانتصار الخير ، أو التغيير إلى الأفضل ، أو غلبة المثل الأعلى ، لكن لا يشترط أن تكون النهاية سعيدة ، فقد تنتهي باستفهام أو حزن أو ابتسامة بائسة ..

ويمكنك أن تنهي القصة القصيرة باستفهام أو حزن أو ابتسامة بائسة ، وقد تترك النهاية مفتوحة للقارئ .

وبقدر ما يكون الختام طريفًا ومفاجئًا ومرتبطًا بما مضى من القصة تكون روعته وتوفيقه ، لكن إذا استطاع القارئ أن يعرف نهاية القصة قبل أن ينهي قراءتها ، فإن ذلك يفسدها تمامًا .

القراءة وتقييم العمل :

بعد انتهاء القصة التي كتبتها .. اترك الفكرة بضعة أيام ! وانسها تمامًا ! ثم عاود قراءتها ! ..

ستلاحظ مجموعة من الأخطاء الإملائية ..
كما أنك ستضيف تعديلات أساسية أو ثانوية على القصة قد تغيِّر مجرى الأحداث ..
وستكون حتمًا راضيًا عن النتيجة النهائية التي تحصل عليها ..
ولا تبدأ القصة الثانية إلا بعد مرور وقتٍ طويل من الراحة والاستجمام ..

لكن احذر !!
إذا أردتَ أن تصبح كاتبًا بحق يجب عليك أن تتحرر من منقول الأخبار القصصية وسردها ..
وذلك بأن ترحل بنا إلى عالمك أنت !

نعم عالمك أنت فقط ..

وهكذا تصنع من نفسك أديبًا ذا حسٍّ أدبي يفيض بالمعاني والأحاسيس ..

لا تحتاج إلا إلى الوسيلة التي ينقل بها الكاتب تلك المعاني والمشاعر والأحاسيس ، تلك الوسيلة هي :

الأسلوب الأدبي :
الذي يمكنك أن ترتقي به بالقراءة والاطلاع ، وامتلاك الألفاظ المعبرة ، والكلمات الرشيقة الأخاذة التي تنفتح لها العقول ، وتثير التساؤلات ، وتحقق الإبهار ، والرؤية المعبرة عن الأحداث ..

وأخيرًا ..

أتمنى أن تنطلق قريحتك المفعمة بالخيال على أناملك المبدعة الخلاَّقة ..

خاتمة

" الفكرة شيء إنساني عجيب ، فهي تتطلب عملاً وجهدًا ، وأحيانًا تخطر للإنسان فكرة فيظل يستضعفها ويهملها وهو كاره ما وراءها من عمل حتى يقتلها ، وأحيانًا تخطر له فكرة فيها جدة ، وفيها روعة ولذة ، فتقلب هدوءه رأسًا على عقب ، وتنفخ فيه أطنانًا من النشاط .. " [1] ، فأول عناصر الإبداع في كتابة القصة القصيرة – كغيرها من الأعمال الفنية والأدبية الإبداعية – هي الفكرة ، ويختلف اقتناص الفكرة من شخص إلى آخر ، وكما يقول المثل العربي : " الفكرةُ صيدٌ ، والكتابة قيد " ، فالأفكار كثيرًا ما تتولد أمام أذهاننا لكنها قد تمر على إنسانٍ مرور الكرام في حين يقتنصها المبدع ليخرج منها عملاً متميزًا ، وهذا هو الفارق بين الكاتب المبدع وغيره من الناس .

والفكرة وحدها لا تكفي للخروج بالعمل الأدبي إلى النور ، لتُصاغ القصة القصيرة على صورتها النهائية ، ولكن هناك أدوات يجب على الكاتب الحاذق أن يتقنها قد أشرتُ إليها في مادة هذا العمل مع الاستدلال عليها من خلال القصص العربي و العالمي . مثل : كيفية سرد الخبر في القصة بصورة تخرجها من دائرة نقل الأخبار إلى العمل الأدبي الذي يسرد حدثًا له أثرٌ كليٌّ ، مترابط البناء له بداية ووسط ونهاية ، ثم الإشارة إلى بناء الشخصيات ودورها في القصة وما يدور بينها من صراعات وأزمات ، ثم التركيز على البيئتين الزمانية والمكانية في القصة ومدى تأثير ذلك على أحداث القصة القصيرة ، والحبكة التي تمثل ذروة الأحداث في القصة القصيرة ، وكذلك أهمية لحظة التنوير التي تجلو عن الرسالة التي يوصلها إلينا المؤلف .

كما أننا لا يمكن أن نغفل أهمية الأسلوب والصياغة الأدبية التي تقوم بدور الناقل الذي يصل بالمعنى إلى ذهن القارئ ، والذي يجب أن يمثل إضافة للقارئ تزيد من معرفته وتزيد من حصيلته اللغوية والدلالية . والذي يجب أن تتحقق فيه الواقعية في رسم لغة الأبطال ولكن بشكل لا يسبب خللاً في أسلوب القصة يخرج بها عن الذوق الأدبي الأصيل . وبعد هذا العرض أرجو أن يتحقق لطالب هذا الفن البديع المعرفة الكافية به مما يتيح له الفرصة لصياغة أفكاره المبدعة في صورة عمل أدبي بديع .

---

١ - رُبْعُ حصة - د . يوسف إدريس – (من مجموعة أرخص ليالي) .